تركها ؟ وأما الذى يحلبها فبخ بخ ذهب ذلك بها ، قال ثم أقبلت حتى إذا انفرج بى السبيل إذا أنا برجل يمتح على قليب كلما أخرج دلوه صبه فى الحوض فانساب الماء راجعا إلى القليب قال هذا رجل رد الله عليه صالح عمله فلم يقبله قال ثم أقبلت حتى إذا انفرج بى السبيل إذا أنا برجل يبذر بذرا فيستحصد فاذا حنطة طيبة قال هذا رجل قبل الله صالح عمله وأزكاه له . قال ثم أقبلت حتى إذا انفرج بى السبيل إذا أنا برجل مستلق على قفاه قال ياعبد الله: ادن منى فخذ بيدى وأقعدنى فوالله ماقعدت منذ خلقنى الله تعالى فأخذت بيده فقام يسعى حتى ما أراه فقال له الفتى هذا عمر الأبعد نفد ، أنا ملك الموت وأنا المرأة التى أتتك أمرنى الله تعالى بقبض روح الأبعد فى هذا المكان ثم أصيره إلى نار جهنم قال ففيه نزلت هذه الآية (وحيل بينهم وبين مايشتهون) الآية هذا أثر غريب وفى صحته نظر ، وتنزيل الآية عليه وفى حقه بمعنى أن الكفار كلهم يتوفون وأرواحهم متعلقة بالحياة الدنيا كما جرى لهذا المغرور المفتون ذهب يطلب مراده فجاءه ملك الموت فجأة بغتة وحيل بينه وبين ما يشتهى . وقوله تعالى (كما فعل بأشياعهم من قبل) أى كما جرى للأمم الماضية المكذبة بالرسل لما جاءهم بأس الله تمنوا أن لو آمنوا فلم يقبل منهم (فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين * فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون) . وقوله تبارك وتعالى (إنهم كانوا فى شك مريب) أى كانوا فى الدنيا فى شك وريبة فلهذا لم يتقبل منهم الإيمان عند معاينة العذاب : قال قتادة إياكم والشك والريبة فان من مات على شك بعث عليه ، ومن مات على يقين بعث عليه. آخر تفسير سورة سبأ والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب

﴿ تفسير سورة فاطر وهى مكية ﴾

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُولِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾

قال سفيان الثورى عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما: قال كنت لا أدرى مافاطر السموات والأرض حتى أتانى أعرابيان يختصمان فى بئر فقال أحدهما لصاحبه أنا فطرتها أى بدأتها وقال ابن عباس رضى الله عنهما أيضا (فاطر السموات والأرض) أى بديع السموات والأرض ، وقال الضحاك كل شىء فى القرآن فاطر السموات والأرض فهو خالق السموات والأرض . وقوله تعالى (جاعل الملائكة رسلا) أى بينه بين أنبيائه (أولى أجنحة) أى يطيرون بها ليبلغوا ما أمروا به سريعا (مثنى وثلاث ورباع) أى منهم من له جناحان ومنهم من له ثلاثة ومنهم من له أربعة ومنهم من له أكثر من ذلك كما جاء فى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى جبريل عليه السلام ليلة الإسراء وله ستمائة جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب ولهذا قال جل وعلا (يزيد فى الخلق مايشاء إن الله على كل شىء قدير) قال السدى يزيد فى الأجنحة وخلقهم مايشاء وقال الزهرى وابن جريج فى قوله تعالى (يزيد فى الخلق مايشاء) يعنى حسن الصوت رواه عن الزهرى البخارى فى الأدب وابن أبى حاتم فى تفسيره وقرئ فى الشاذ (يزيد فى الحلق) بالحاء المهملة والله أعلم .

﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

يخبر تعالى أنه ماشاء كان وما لم يشأ لم يكن وأنه لامانع لما أعطى ولا معطى لما منع . قال الإمام أحمد حدثنا على ابن عاصم حدثنا مغيرة أخبرنا عامر عن وراد مولى المغيرة بن شعبة قال إن معاوية كتب إلى المغيرة بن شعبة اكتب لى بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعانى المغيرة فكتبت اليه إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا انصرف من الصلاة « لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد

وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد » وسمعته ينهى عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال . وعن وأد البنات ، وعقوق الأمهات ، ومنع وهات . وأخرجاه من طرق عن وراد به وثبت فى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال إن رسول الله ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركوع يقول «سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد ملء السماء والأرض ، وملء ما شئت من شيء بعد ، اللهم أهل الثناء والمجد ، أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد . اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد» وهذه الآية كقوله تبارك وتعالى (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله) ولها نظائر كثيرة . وقال الإمام مالك رحمة الله عليه كان أبو هريرة رضى الله عنه إذا مطروا يقول مطرنا بنوء الفتح ثم يقرأ هذه الآية (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم) ورواه ابن أبى حاتم عن يونس عن ابن وهب عنه

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾

ينبه تعالى عباده ويرشدهم إلى الاستدلال على توحيده فى افراد العبادة له كما أنه المستقل بالخلق والرزق فكذلك فليفرد بالعبادة ولا يشرك به غيره من الأصنام والأنداد والأوثان ولهذا قال تعالى (لا إله إلا هو فأنى تؤفكون) أى فكيف تؤفكون بعد هذا البيان ، ووضوح هذا البرهان ، وأنتم بعد هذا تعبدون الأنداد والأوثان والله أعلم

﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ * إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾

يقول تبارك وتعالى وإن يكذبوك يا محمد هؤلاء المشركون بالله ويخالفوك فيما جئتهم به من التوحيد فلك فيمن سلف قبلك من الرسل أسوة فانهم كذلك جاءوا قومهم بالبينات وأمروهم بالتوحيد فكذبوهم وخالفوهم (وإلى الله ترجع الأمور) أى وسنجزيهم على ذلك أوفر الجزاء . ثم قال تعالى (يا أيها الناس إن وعد الله حق) أى المعاد كائن لا محالة (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) أى العيشة الدنيئة بالنسبة إلى ما أعد الله لأوليائه وأتباع رسله من الخير العظيم فلا تتلهوا عن ذلك الباقى بهذه الزهرة الفانية (ولا يغرنكم بالله الغرور) وهو الشيطان قاله ابن عباس رضى الله عنهما أى لا يفتننكم الشيطان ويصرفنكم عن اتباع رسل الله وتصديق كلماته فانه غرار كذاب أفاك ، وهذه الآية كالآية التى فى آخر لقمان فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) وقال مالك عن زيد بن أسلم هو الشيطان كما قال المؤمنون للمنافقين يوم القيامة حين يضرب (بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأمانى حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور) ثم بين تعالى عداوة إبليس لابن آدم فقال (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) أى هو مبارز لكم بالعداوة فعادوه أتم العداوة وخالفوه وكذبوه فيما يشركم به (إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) أى إنما يقصد أن يضلكم حتى تدخلوا معه إلى عذاب السعير فهذا هو العدو المبين نسأل الله القوى العزيز أن يجعلنا أعداء الشيطان وأن يرزقنا اتباع كتابه ، والاقتفاء بطريق رسوله إنه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير ، وهذه كقوله تعالى (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا)

﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ * أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾

لما ذكر تعالى أن أتباع إبليس مصيرهم إلى السعير ذكر بعد ذلك أن الذين كفروا لهم عذاب شديد لأنهم أطاعوا الشيطان وعصوا الرحمن وأن الذين آمنوا بالله ورسله (وعملوا الصالحات لهم مغفرة) أى لما كان منهم من ذنب (وأجر كبير) على ما عملوه من خير ثم قال تعالى (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا) يعنى كالكفار والفجار يعملون أعمالا سيئة وهم فى ذلك يعتقدون ويحسبون أنهم يحسنون صنعا أى أفمن كان هكذا قد أضله الله ألك فيه حيلة ، لا حيلة لك فيه (فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء) أى بقدره كان ذلك (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) أى لا تأسف على ذلك فان الله حكيم فى قدره إنما يضل من يضل ويهدى من يهدى لما له فى ذلك من الحجة البالغة والعلم التام ولهذا قال تعالى (إن الله عليم بما يصنعون) . وقال ابن أبى حاتم عند هذه الآية حدثنا أبى حدثنا محمد بن عوف الحمصى حدثنا محمد بن كثير عن الأوزاعى عن يحيى بن أبى عمرو الشيبانى أو ربيعة عن عبد الله بن الديلمى قال أتيت عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما وهو فى حائط بالطائف يقال له الوهط قال سمعت رسول الله ﷺ يقول الله « إن الله تعالى خلق خلقه فى ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره فمن أصابه من نوره يومئذ فقد اهتدى ومن أخطأه منه ضل فلذلك أقول جف القلم على ما علم الله عز وجل » ثم قال حدثنا محمد بن عبدة القزوينى حدثنا حسان بن حسان البصرى حدثنا إبراهيم بن بشر حدثنا يحيى بن معين حدثنا إبراهيم القرشى عن سعيد بن شرحبيل عن زيد بن أبى أوفى رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « الحمد لله الذى يهدى من الضلالة ويلبس الضلالة على من أحب » وهذا أيضا حديث غريب جداً

﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ * مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ * وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾

كثيرا ما يستدل تعالى على المعاد باحيائه الأرض بعد موتها كما فى أول سورة الحج ينبه عباده أن يعتبروا بهذا على ذلك فان الأرض تكون ميتة هامدة لا نبات فيها فإذا أرسل إليها السحاب تحمل الماء وأنزله عليها (اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج) كذلك الأجساد إذا أراد الله تعالى بعثها ونشورها أنزل من تحت العرش مطرا يعم الأرض جميعا ونبتت الأجساد فى قبورها كما تنبت الحبة فى الأرض ولهذا جاء فى الصحيح « كل ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب ، منه خلق ومنه يركب » ولهذا قال تعالى (كذلك النشور) وتقدم فى الحج حديث أبى رزين قلت يا رسول الله كيف يحيى الله الموتى ؟ وما آية ذلك فى خلقه . قال صلى الله عليه وسلم « يا أبا رزين أما مررت بوادى قومك ممحلا ثم مررت به يهتز خضرا » قلت بلى ، قال صلى الله عليه وسلم « فكذلك يحيى الله الموتى »

وقوله تعالى (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) أى من كان يحب أن يكون عزيزا فى الدنيا والآخرة فليلزم طاعة الله تعالى فانه يحصل له مقصوده لأن الله تعالى مالك الدنيا والآخرة وله العزة جميعا كما قال تعالى (الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا) وقال عزوجل (ولايحزنك قولهم ، إن العزة لله جميعا) وقال جل جلاله (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) قال مجاهد (من كان يريد العزة) بعبادة الأوثان (فان العزة لله جميعا) وقال قتادة (من كان يريد العزة فان العزة لله جميعا) أى فليتعزز بطاعة الله عز وجل وقيل من كان يريد علم العزة لمن هى (فان العزة لله جميعا) وحكاه ابن جرير. وقوله تبارك وتعالى (إليه يصعد الكلم الطيب) يعنى الذكر والتلاوة والدعاء ؛ قاله غير واحد من السلف ، وقال ابن جرير حدثنا محمد بن إسماعيل الأحسى أخبرنى جعفر بن عون عن عبد الرحمن بن عبد الله المسعودى عن عبد الله بن المخارق عن أبيه المخارق بن سليم قال : قال لنا عبد الله هو ابن مسعود رضى عنه إذا حدثناكم بحديث أتينا كم بتصديق ذلك من كتاب الله تعالى إن العبد المسلم إذا قال سبحان الله وبحمده والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر تبارك الله أخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم صعد بهن إلى السماء فلا يمر بهن على جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن حتى يجىء بهن وجه الله عزوجل ثم قرأ عبدالله رضى الله عنه (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وحدثنى يعقوب بن إبراهيم حدثنا ابن علية أخبرنا سعيد بن الجريرى عن عبد الله بن شقيق قال : قال كعب الأحبار إن لسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله أكبر لدويا حول العرش كدوى النحل يذكرن لصاحبهن والعمل الصالح فى الخزائن وهذا إسناد صحيح إلى كعب الأحبار رحمة الله عليه ، وقد روى مرفوعا . قال الإمام أحمد حدثنا ابن نمير حدثنا موسى يعنى ابن مسلم الطحان عن عون بن عبد الله عن أبيه أو عن أخيه عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الذين يذكرون الله من جلال الله من تسبيحه وتكبيره وتحميده وتهليله يتعاطفن حول العرش لهن دوى كدوى النحل يذكرن بصاحبهن ألا يحب أحدكم أن لا يزال له عند الله شىء يذكر به » وهكذا رواه ابن ماجه عن أبى بشر بكر بن خلف عن يحيى بن سعيد القطان عن موسى بن مسلم الطحان عن عون بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود عن أبيه أو عن أخيه عن النعمان بن بشير رضى الله عنه به . وقوله تعالى (والعمل الصالح يرفعه) قال على ابن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما الكلم الطيب ذكر الله تعالى يصعد به إلى الله عزوجل والعمل الصالح أداء الفريضة فمن ذكر الله تعالى فى أداء فرائضه جعل عمله ذكر الله تعالى يصعد به إلى الله عزوجل ومن ذكر الله تعالى ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله فكان أولى به وكذا قال مجاهد : العمل الصالح يرفع الكلام الطيب وكذا قال أبو العالية وعكرمة وإبراهيم النخعى والضحاك والسدى والربيع بن أنس وشهر بن حوشب وغير واحد وقال إياس بن معاوية القاضى لولا العمل الصالح لم يرفع الكلام وقال الحسن وقتادة لا يقبل قول إلا بعمل

وقوله تعالى (والذين يمكرون السيئات) قال مجاهد وسعيد بن جبير وشهر بن حوشب هم المراءون بأعمالهم يعنى يمكرون بالناس يوهمون أنهم فى طاعة الله تعالى وهم بغضاء إلى الله عزوجل يراءون بأعمالهم (ولا يذكرون الله إلا قليلا) وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم هم المشركون ، والصحيح أنها عامة والمشركون داخلون بطريق الأولى ولهذا قال تعالى (لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور) أى يفسد ويبطل ويظهر زيفهم عن قريب لأولى البصائر والنهى فانه ما أسر أحد سريرة إلا أبداها الله تعالى على صفحات وجهه وفلتات لسانه وما أسر أحد سريرة إلا كساه الله تعالى رداءها إن خيرا فخير وإن شرا فشر ، فالمرائى لا يروج أمره ويستمر إلا على غبى ، أما المؤمنون المتفرسون فلا يروج ذلك عليهم بل ينكشف لهم عن قريب وعالم الغيب لا تخفى عليه خافية . وقوله تبارك وتعالى (والله خلقكم من تراب ثم من نطفة) أى ابتدأ خلق أبيكم آدم من تراب ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين (ثم جعلكم أزواجا) أى ذكرا وأنثى لطفا منه ورحمة أن جعل لكم أزواجا من جنسكم لتسكنوا إليها وقوله عز وجل (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) أى هو عالم بذلك لايخفى عليه من ذلك شىء بل (ما تسقط من ورقه إلا

يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين) وقد تقدم الكلام على قوله تعالى (الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شىء عنده بمقدار * عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال) وقوله عز وجل (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا فى كتاب) أى ما يعطى بعض النطف من العمر الطويل يعلمه وهو عنده فى الكتاب الأول (وما ينقص من عمره) الضمير عائد على الجنس لا على العين لأن الطويل العمر فى الكتاب وفى علم الله تعالى لا ينقص من عمره وإنما عاد الضمير على الجنس قال ابن جرير وهذا كقولهم عندى ثوب ونصفه أى ونصف ثوب آخر ، وروى من طريق العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا فى كتاب إن ذلك على الله يسير) يقول ليس أحد قضيت له بطول العمر والحياة إلا وهو بالغ ما قدرت له من العمر وقد قضيت ذلك له فانما ينتهى إلى الكتاب الذى قدرت لا يزاد عليه ، وليس أحد قدرت له أنه قصير العمر والحياة ببالغ العمر ولكن ينتهى إلى الكتاب الذى كتبت له فذلك قوله تعالى (ولا ينقص من عمره إلا فى كتاب إن ذلك على الله يسير) يقول كل ذلك فى كتاب عنده وهكذا قال الضحاك بن مزاحم ، وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه (ولا ينقص من عمره إلا فى كتاب) قال ما لفظت الأرحام من الأولاد من غير تمام ، وقال عبد الرحمن فى تفسيرها ألا ترى الناس يعيش الإنسان مائة سنة وآخر يموت حين يولد فهذا هذا ، وقال قتادة : والذى ينقص من عمره فالذى يموت قبل ستين سنة ، وقال مجاهد (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا فى كتاب) أى فى بطن أمه يكتب له ذلك لم يخلق الخلق على عمر واحد بل لهذا عمر ولهذا عمر هو أنقص من عمره فكل ذلك مكتوب لصاحبه بالغ ما بلغ ، وقال بعضهم بل معناه (وما يعمر من معمر) أى ما يكتب من الأجل (ولا ينقص من عمره) وهو ذهابه قليلا قليلا الجميع معلوم عند الله تعالى سنة بعد سنة وشهرا بعد شهر ، وجمعة بعد جمعة ، ويوما بعد يوم ، وساعة بعد ساعة الجميع مكتوب عند الله تعالى فى كتابه . نقله ابن جرير عن أبى مالك وإليه ذهب السدى وعطاء الخراسانى ، واختاره ابن جرير الأول وهو كما قال ، وقال النسائى عند تفسير هذه الآية الكريمة حدثنا أحمد بن يحيى بن أبى زيد بن سليمان قال سمعت ابن وهب يقول حدثنى يونس عن ابن شهاب عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « من سره أن يبسط له فى رزقه وينسأ له فى أثره فليصل رحمه » وقد رواه البخارى ومسلم وأبو داود من حديث يونس بن يزيد الإيلى به

وقال ابن أبى حاتم حدثنا على بن الحسين حدثنا الوليد بن الوليد بن عبد الملك بن عبيد الله أبو سرح حدثنا عثمان بن عطاء عن مسلمة بن عبد الله عن عمه أبى مسجعة بن ربعى عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : ذكرنا عند رسول الله ﷺ فقال « إن الله تعالى لا يؤخر نفسا إذا جاء أجلها ، وإنما زيادة العمر بالذرية الصالحة يرزقها العبد فيدعون له من بعده فيلحقه دعاؤهم فى قبره فذلك زيادة العمر » وقوله عز وجل (إن ذلك على الله يسير) أى سهل عليه يسير لديه علمه بذلك وبتفصيله فى جميع مخلوقاته فان علمه شامل للجميع لا يخفى عليه شىء منها

﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

يقول تعالى منبها على قدرته العظيمة فى خلقه الأشياء المختلفة خلق البحرين العذب الزلال وهو هذه الأنهار السارحة بين الناس من كبار وصغار بحسب الحاجة إليها فى الأقاليم والأمصار ، والعمران والبرارى والقفار ، وهى عذبة سائغ شرابها لمن أراد ذلك (وهذا ملح أجاج) أى مر وهو البحر الساكن الذى تسير فيه السفن الكبار ، وإنما تكون ما لحة زعاقا مرة ولهذا قال (وهذا ملح أجاج) أى مر ثم قال تعالى (ومن كل تأكلون لحما طريا) يعنى السمك (وتستخرجون حلية تلبسونها) كما قال عز وجل (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان * فبأى آلاء ربكما تكذبان) وقوله جل

وعلا (وترى الفلك فيه مواخر) أى تمخره وتشقه بحيزومها وهو مقدمها المسنم الذى يشبه جؤجؤ الطير وهو صدره ، وقال مجاهد تمخر الريح السفن ولا يمخر الريح من السفن إلا العظام ، وقوله جل وعلا (لتبتغوا من فضله) أى بأسفاركم بالتجارة من قطر إلى قطر وإقليم إلى إقليم (ولعلكم تشكرون) أى تشكرون ربكم على تسخيره لكم هذا الخلق العظيم وهو البحر تتصرفون فيه كيف شئتم وتذهبون أين أردتم ولا يمتنع عليكم شىء منه ، بل بقدرته قد سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض الجميع من فضله ورحمته .

﴿ يُولِجُ ٱللَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱللَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ * إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا ٱسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾

وهذا أيضاً من قدرته التامة وسلطانه العظيم فى تسخيره الليل بظلامه والنهار بضيائه ويأخذ من طول هذا فيزيده فى قصر هذا فيعتدلان ، ثم يأخذ من هذا فى هذا فيطول هذا ويقصر هذا ثم يتقارضان صيفاً وشتاء (وسخر الشمس والقمر) أى والنجوم السيارات ، والثوابت الثاقبات ، بأضوائهن أجرام السموات ، الجميع يسيرون بمقدار مهين . وعلى منهاج مقنن محرر ، تقديراً من عزيز عليم (كل يجرى لأجل مسمى) أى إلى يوم القيامة (ذلكم الله ربكم) أى الذى فعل هذا هو الرب العظيم الذى لا إله غيره (والذين تدعون من دونه) أى من الأصنام والأنداد التى هى على صورة من تزعمون من الملائكة المقربين (ما يملكون من قطمير) قال ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد وعكرمة وعطاء وعطية العوفى والحسن وقتادة وغيرهم : القطمير هو اللفافة التى تكون على نواة التمرة أى لا يملكون من السموات والأرض شيئا ولا بمقدار هذا القطمير ثم قال تعالى (إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم) يعنى الآلهة التى تدعونها من دون الله لا تسمع دعاءكم لأنها جماد لا أرواح فيها (ولو سمعوا ما استجابوا لكم) أى لا يقدرون على شىء مما تطلبون منها (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) أى يتبرءون منكم كما قال تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون * وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) وقال تعالى (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا * كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً) وقوله تعالى (ولا ينبئك مثل خبير) أى ولا يخبرك بعواقب الأمور ومآلها وما تصير إليه مثل خبير بها قال قتادة يعنى نفسه تبارك وتعالى فانه أخبر بالواقع لا محالة

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ * إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ * وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ * وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾

يخبر تعالى بغناه عما سواه وبافتقار المخلوقات كلها إليه وتذللها بين يديه فقال تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله) أى هم محتاجون إليه فى جميع الحركات والسكنات وهو تعالى الغنى عنهم بالذات ولهذا قال عز وجل (والله هو الغنى الحميد) أى هو المنفرد بالغنى وحده لا شريك له وهو الحميد فى جميع ما يفعله ويقوله ويقدره ويشرعه ، وقوله تعالى (إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) أى لو شاء لأذهبكم أيها الناس وأتى بقوم غيركم وما هذا عليه بصعب ولا ممتنع ولهذا قال تعالى (وما ذلك على الله بعزيز) . وقوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) أى يوم القيامة (وإن تدع مثقلة إلى حملها) أى وإن تدع نفس مثقلة بأوزارها إلى أن تساعد على حمل ما عليها من الأوزار أو بعضه

(لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى)أى وإن كان قريبا إليها حتى ولو كان أباها أو ابنها ، كل مشغول بنفسه وحاله، قال عكرمة فى قوله تعالى (وإن تدع مثقلة إلى حملها) الآية قال هو الجار يتعلق بجاره يوم القيامة فيقول يا رب سل هذا لم كان يغلق بابه دونى ، وإن الكافر ليتعلق بالمؤمن يوم القيامة فيقول له يامؤمن إن لى عندك يداً قدعرفت كيف كنت لك فى الدنيا وقد احتجت إليك اليوم فلا يزال المؤمن يشفع له عند ربه حتى يرده إلى منزل دون منزله وهو فى النار ، وإن الوالد ليتعلق بولده يوم القيامة فيقول يا بنى أى والد كنت لك فيثنى خيرا فيقول له يا بنى إنى قد احتجت إلى مثقال ذرة من حسناتك أنجو بها مما ترى فيقول له ولده يا أبت ما أيسر ما طلبت ولكنى أتخوف مثل ما تتخوف فلا أستطيع أن أعطيك شيئا ، ثم يتعلق بزوجته فيقول يافلانة أو يا هذه أى زوج كنت لك فتثنى خيرا فيقول لها إنى أطلب إليك حسنة واحدة تهبيها لى لعلى أنجو بها مما ترين ،قال فتقول ما أيسر ما طلبت ولكنى لا أطيق أن أعطيك شيئا إنى أتخوف مثل الذى تتخوف ، يقول الله تعالى (وإن تدع مثقلة إلى حملها) الآية ، ويقول تبارك وتعالى (لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً) ويقول تعالى (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) رواه ابن أبى حاتم رحمه الله عن أبى عبد الله الزهرانى عن حفص ابن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة به ، ثم قال تبارك وتعالى (إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة) أى إنما ينتفع بما جئت به أولو البصائر والنهى الخائفون من ربهم الفاعلون ما أمرهم به (ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه) أى ومن عمل صالحا فإنما يعود نفعه على نفسه (وإلى المصير) أى وإليه المرجع والمآب وهو سريع الحساب وسيجزى كل عامل بعمله إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر

﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ * وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ * وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ * وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ * إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ * إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا * وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ * وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ * ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾

يقول تعالى كما لا تستوى هذه الأشياء المتباينة المختلفة كالأعمى والبصير لا يستويان بل بينهما فرق وبون كثير وكما لا تستوى الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور كذلك لا تستوى الأحياء ولا الأموات وهذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمنين وهم الأحياء والكافرين وهم الأموات كقوله تعالى (أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها) وقال عز وجل (مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا ؟ فالمؤمن بصير سميع فى نور يمشى على صراط مستقيم فى الدنيا والآخرة حتى يستقر به الحال فى الجنات ذات الظلال والعيون والكافر أعمى وأصم فى ظلمات يمشى لا خروج له منها ، بل هو فيه فى غيه وضلاله فى الدنيا والآخرة حتى يفضى به ذلك إلى الحرور والسموم والحميم ، وظل من يحموم لا بارد ولا كريم

وقوله تعالى (إن الله يسمع من يشاء)أى يهديهم إلى سماع الحجة وقبولها والانقياد لها (وما أنت بمسمع من فى القبور) أى كما لا ينتفع الأموات بعد موتهم وصيرورتهم إلى قبورهم وهم كفار بالهداية والدعوة إليها كذلك هؤلاء المشركون الذين كتب عليهم الشقاوة لا حيلة لك فيهم ولا تستطيع هدايتهم (إن أنت إلا نذير) أى إنما عليك البلاغ والانذار والله يضل من يشاء ويهدى من يشاء (إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا) أى بشيرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) أى وما من أمة خلت من بنى آدم إلا وقد بعث الله تعالى إليهم النذر وأزاح عنهم العلل كما قال تعالى (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) وكما قال تعالى (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا

الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة) الآية والآيات . فى هذا كثيرة . وقوله تبارك وتعالى (وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات) وهى المعجزات الباهرات والأدلة القاطعات (وبالزبر) وهى الكتب (وبالكتاب المنير) أى الواضح البين (ثم أخذت الذين كفروا) أى ومع هذا كله كذب أولئك رسلهم فيما جاءوهم به فأخذتهم أى بالعقاب والنكال (فكيف كان نكير) أى فكيف رأيت إنكارى عليهم عظيما شديدا بليغا والله أعلم

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ * وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾

يقول تعالى منبها على كمال قدرته فى خلقه الأشياء المتنوعة المختلفة من الشىء الواحد وهو الماء الذى ينزله من السماء يخرج به ثمرات مختلفا ألوانها من أصفر وأحمر وأخضر وأبيض إلى غير ذلك من ألوان الثمار كما هو المشاهد من تنوع ألوانها وطعومها وروائحها كما قال تعالى فى الآية الأخرى (وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون) وقوله تبارك وتعالى (ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها) أى وخلق الجبال كذلك مختلفة الألوان كما هو المشاهد أيضا من بيض وحمر ، وفى بعضها طرائق وهى الجدد جمع جدة مختلفة الألوان أيضا . قال ابن عباس رضى الله عنهما: الجدد الطرائق ، وكذا قال أبو مالك والحسن وقتادة والسدى ومنها غرابيب سود قال عكرمة : الغرابيب الجبال الطوال السود ، وكذا قال أبو مالك وعطاء الخرسانى وقتادة ، وقال ابن جرير والعرب إذا وصفوا الأسود بكثرة السواد قالوا أسود غربيب ولهذا قال بعض المفسرين فى هذه الآية هذا من المقدم والمؤخر فى قوله تعالى (وغرابيب سود) أى سود غربيب وفيما قاله نظر وقوله تعالى (ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك) أى كذلك الحيوانات من الأناسى والدواب وهو كل مادب على القوائم ، والأنعام من باب عطف الخاص على العام كذلك هى مختلفة أيضا فالناس منهم بربر وحبوش وطماطم فى غاية السواد وصقالبة وروم فى غاية البياض ، والعرب بين ذلك والهنود دون ذلك ، ولهذا قال تعالى فى الآية الأخرى (واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين) وكذلك الدواب والأنعام مختلفة الألوان حتى فى الجنس الواحد بل النوع الواحد منهن مختلف الألوان بل الحيوان الواحد يكون أبلق فيه من هذا اللون وهذا اللون فتبارك الله أحسن الخالقين. وقد قال الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده حدثنا الفضل بن سهل حدثنا عبد الله بن عمر بن أبان بن صالح حدثنا زياد بن عبد الله عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال . جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أيصبغ ربك قال ﷺ « نعم صبغا لاينفض أحمر وأصفر وأبيض » وروى مرسلا وموقوفا والله أعلم . ولهذا قال تعالى بعد هذا (إنما يخشى الله من عباده العلماء) أى إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال النعوت بالأسماء الحسنى كلما كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل كانت الخشية له أعظم وأكثر

قال على ابن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) قال الذين يعلمون أن الله على كل شىء قدير . وقال ابن لهيعة عن ابن أبى عمرة عن عكرمة عن ابن عباس قال العالم بالرحمن من عباده من لم يشرك شيئا ، وأحل حلاله وحرم حرامه وحفظ وصيته وأيقن أنه ملاقيه ومحاسب بعمله ، وقال سعيد بن جبير الخشية هى التى تحول بينك وبين معصية الله عزوجل ، وقال الحسن البصرى: العالم من خشى الرحمن بالغيب ورغب فيما رغب الله

فيه وزهد فيما سخط الله فيه ثم تلا الحسن (إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور) وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال : ليس العلم عن كثرة الحديث ولكن العلم عن كثرة الخشية . وقال أحمد بن صالح المصرى عن ابن وهب عن مالك قال : إن العلم ليس بكثرة الرواية وإنما العلم نور يجعله الله فى القلب . قال أحمد بن صالح المصرى معناه أن الخشية لاتدرك بكثرة الروايه وإنما العلم الذى فرض الله عزوجل أن يتبع فإنما هو الكتاب والسنة وما جاء عن الصحابة رضى الله عنهم ومن بعدهم من أئمة المسلمين فهذا لايدرك إلا بالروايه ويكون تأويل قوله: نور يريد به فهم العلم ومعرفة معانية . وقال سفيان الثورى عن أبى حيان التيمى عن رجل قال : كان يقال العلماء ثلاثه عالم بالله عالم بأمر الله ، وعالم بالله ليس بعالم بأمرالله . وعالم بأمر الله ليس بعالم بالله ، فالعالم بالله وبأمرالله الذى يخشى الله تعالى ويعلم الحدود والفرائض ، والعالم بالله ليس بعالم بأمر الله الذى يخشى الله ولا يعلم الحدود والفرائض ، والعالم بأمر الله ليس بعالم بالله الذى يعلم الحدود والفرائض ولايخشى الله عز وجل

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾

يخبر تعالى عن عباده المؤمنين الذين يتلون كتابه ويؤمنون به ويعملون بما فيه من إقام الصلاة والانفاق مما رزقهم الله تعالى فى الأوقات المشروعة ليلا ونهارا سرا وعلانية (يرجون تجارة لن تبور) أى يرجون ثوابا عند الله لابد من حصوله ، كما قدمنا فى أول التفسير عند فضائل القرآن أنه يقول لصاحبه إن كل تاجر من وراء تجارته وإنك اليوم من وراء كل تجارة ولهذا قال تعالى (ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله) أى ليوفيهم ثواب ما عملوه ويضاعفه لهم بزيادات لم تخطر لهم (إنه غفور) أى لذنوبهم (شكور) للقليل من أعمالهم قال قتادة كان مطرف رحمه الله إذا قرأ هذه الآية يقول هذه آية القراء . قال الإمام أحمد حدثنا أبو عبدالرحمن حدثنا حيوة حدثنا سالم بن غيلان قال : إنه سمع دراجا أبا السمح يحدث عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : إنه سمع رسول الله ﷺ يقول « إن الله تعالى إذا رضى عن العبد أثنى عليه بسبعة أصناف من الخير لم يعمله وإذا سخط على العبد أثنى عليه بسبعة أصناف من الشر لم يعمله » غريب جدا

﴿ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴾

يقول تعالى (والذى أوحينا إليك) يا محمد من الكتاب وهو القرآن (هو الحق مصدقا لما بين يديه) أى من الكتب المتقدمة يصدقها كما شهدت هى له بالتنويه وأنه منزل من رب العالمين (إن الله بعباده لخبير بصير) أى هو خبير بهم بصير بمن يستحق مايفضله به على من سواه ، ولهذا فضل الأنبياء والرسل على جميع البشر وفضل النبيين بعضهم على بعض ورفع بعضهم درجات وجعل منزلة محمد ﷺ فوق جميعهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾

يقول تعالى ثم جعلنا القائمين بالكتاب العظيم المصدق لما بين يديه من الكتب الذين اصطفينا من عبادنا وهم هذه الأمة ثم قسمهم إلى ثلاثة أنواع فقال تعالى (فمنهم ظالم لنفسه) وهو المفرط فى فعل بعض الواجبات المرتكب لبعض المحرمات (ومنهم مقتصد) وهو المؤدى للواجبات التارك للمحرمات وقد يترك بعض المستحبات ويفعل بعض المكروهات (ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله) وهو الفاعل للواجبات والمستحبات التارك للمحرمات والمكروهات

وبعض المباحات . قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ورثهم الله تعالى كل كتاب أنزله فظالمهم يغفر له ومقتصدهم يحاسب حسابا يسيرا ، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب وقال أبو القاسم الطبرانى حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح وعبدالرحمن بن معاوية العتبى قالا حدثنا أبو الطاهر بن السرح حدثنا موسى بن عبدالرحمن الصنعانى حدثنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ذات يوم « شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى » قال ابن عباس رضى الله عنهما السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد يدخل الجنة برحمة الله ، والظالم لنفسه وأصحاب الأعراف يدخلون الجنة بشفاعة محمد ﷺ وكذا روى عن غير واحد من السلف أن الظالم لنفسه من هذه الأمة من المصطفين على مافيه من عوج وتقصير . وقال آخرون بل الظالم لنفسه ليس من هذه الأمة ولا من المصطفين الوارثين للكتاب

قال ابن أبى حاتم حدثنا أبى حدثنا على بن هاشم بن مرزوق حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن ابن عباس رضى الله عنهما فمنهم ظالم لنفسه قال هو الكافر وكذا روى عنه عكرمة وبه قال عكرمة أيضا فيما رواه ابن جرير ، وقال ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى (فمنهم ظالم لنفسه) قال هم أصحاب المشأمة ، وقال مالك عن زيد بن أسلم والحسن وقتادة هو المنافق ثم قد قال ابن عباس والحسن وقتادة وهذه الأقسام الثلاثة كالأقسام الثلاثة المذكورة فى أول سورة الواقعة وآخرها ، والصحيح أن الظالم لنفسه من هذه الأمة وهذا اختيار ابن جرير كما هو ظاهر الآية وكما جاءت به الأحاديث عن رسول الله ﷺ من طرق يشد بعضها بعضا ونحن إن شاء الله تعالى نورد منها ماتيسر

﴿ الحديث الأول ﴾ قال الإمام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن الوليد بن العيزار أنه سمع رجلا من ثقيف يحدث عن رجل من كنانة عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : فى هذه الآية (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله) قال « هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم فى الجنة » هذا حديث غريب من هذا الوجه وفى إسناده من لم يسم وقد رواه ابن جرير وابن أبى حاتم من حديث شعبة به نحوه ومعنى قوله بمنزلة واحدة أى فى أنهم من هذه الأمة وأنهم من أهل الجنة وإن كان بينهم فرق فى المنازل فى الجنة ﴿ الحديث الثانى ﴾ قال الإمام أحمد حدثنا إسحاق بن عيسى حدثنا أنس بن عياض الليثى أبو حمزة عن موسى بن عقبة عن على بن عبدالله الأزدى عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « قال الله تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله) فأما الذين سبقوا فأولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب وأما الذين اقتصدوا فأولئك الذين يحاسبون حسابا يسيرا وأما الذين ظلموا أنفسهم فأولئك الذين يحبسون فى طول المحشر ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته فهم الذين يقولون (الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور * الذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب) » ﴿ طريق أخرى ﴾ قال ابن أبى حاتم حدثنا أسيد بن عاصم ثنا الحسين ابن حفص حدثنا سفيان عن الأعمش عن رجل عن أبى ثابت عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ـ قال ـ فأما الظالم لنفسه فيحبس حتى يصيبه الهم والحزن ثم يدخل الجنة » ورواه ابن جرير من حديث سفيان الثورى عن الأعمش قال ذكر أبو ثابت أنه دخل المسجد فجلس إلى جنب أبى الدرداء رضى الله عنه فقال اللهم آنس وحشتى وارحم غربتى ويسر لى جليسا صالحا فقال أبو الدرداء رضى الله عنه لئن كنت صادقا لأنا أسعد بك منك سأحدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أحدث به منذ سمعته منه ذكر هذه الآية (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات) فأما السابق بالخيرات فيدخلها بغير حساب ، وأما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا . وأما الظالم لنفسه فيصيبه فى ذلك المكان من الغم والحزن وذلك قوله تعالى (وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن)

﴿ الحديث الثالث ﴾ قال الحافظ أبو القاسم الطبرانى حدثنا عبدالله بن محمد بن العباس حدثنا ابن مسعود أخبرنا سهل

ابن عبد ربه الرازى حدثنا عمرو بن قيس عن ابن أبى ليلى عن أخيه عن عبدالرحمن بن أبى ليلى عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما (فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله) الآية قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كلهم من هذه الأمة » ﴿ الحديث الرابع ﴾ قال ابن أبى حاتم حدثنا محمد بن عزيز حدثنا سلامة عن عقيل عن ابن شهاب عن عوف بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « أمتى ثلاثة أثلاث فثلث يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ، وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون الجنة وثلث يمحصون ويكشفون ثم تأتى الملائكة فيقولون وجدناهم يقولون لا إله إلا الله وحده يقول الله تعالى صدقوا لا إله إلا أنا أدخلوهم الجنة بقولهم لا إله إلا الله وحده واحملوا خطاياهم على أهل النار وهى التى قال الله تعالى (وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم) وتصديقها فى التى فيها ذكر الملائكة قال الله تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) فجعلهم ثلاثة أفواج وهم أصناف كلهم فمنهم ظالم لنفسه فهذا الذى يمحص ويكشف » غريب جدا ﴿ أثر عن ابن مسعود ﴾ رضى الله عنه قال ابن جرير حدثنى ابن حميد حدثنا الحكم بن بشير عن عمرو بن قيس عن عبدالله بن عيسى رضى الله عنه عن يزيد بن الحارث عن شقيق أبى وائل عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : إن هذه الأمة ثلاث أثلاث يوم القيامة ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا وثلث يجيئون بذنوب عظام حتى يقول الله عزوجل ماهؤلاء ؟ وهو أعلم تبارك وتعالى فتقول الملائكة هؤلاء جاءوا بذنوب عظام إلا أنهم لم يشركوا بك شيئا فيقول الرب عزوجل أدخلوا هؤلاء فى سعة رحمتى . وتلا عبدالله رضى الله عنه هذه الآية (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) الآية ﴿ أثر آخر ﴾ قال أبو داود الطيالسى عن الصلت بن دينار بن الأشعث عن عقبة بن صهبان الهنائى قال سألت عائشة رضى الله عنها عن قول الله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه الآية فقالت لى يابنى هؤلاء فى الجنة أما السابق بالخيرات فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة والرزق وأما المقتصد فمن اتبع أثره من أصحابه حتى لحق به ، وأما الظالم لنفسه فمثلى ومثلكم قال فجعلت نفسها رضى الله عنها معنا وهذا منها رضى الله عنها من باب الهضم والتواضع وإلا فهى من أكبر السابقين بالخيرات لأن فضلها على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى قال أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه فى قوله تبارك وتعالى فمنهم ظالم لنفسه قال هى لأهل بدونا ومقتصدنا أهل حضرنا وسابقنا أهل الجهاد رواه ابن أبى حاتم

وقال عوف الأعرابى حدثنا عبد الله بن الحارث بن نوفل قال حدثنا كعب الأحبار رحمة الله عليه قال إن الظالم لنفسه من هذه الأمة والمقتصد والسابق بالخيرات كلهم فى الجنة ، ألم تر أن الله تعالى قال (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير * جنات عدن يدخلونها — إلى قوله عز وجل — والذين كفروا لهم نار جهنم) قال فهؤلاء أهل النار رواه ابن جرير من طرق عن عوف به . ثم قال حدثنى يعقوب بن إبراهيم حدثنا ابن علية أخبرنا حميد عن إسحاق بن عبدالله بن الحارث عن أبيه قال إن ابن عباس رضى الله عنهما سأل كعباً عن قوله تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا — إلى قوله — بإذن الله) قال تماست منا كبهم ورب كعب ثم أعطوا الفضل بأعمالهم ثم قال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا الحكم بن بشير حدثنا عمرو بن قيس عن أبى إسحاق السبيعى فى هذه الآية (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) الآية قال أبو إسحاق أما ماسمعت من ذى ستين سنة فكلهم ناج ، ثم قال حدثنا ابن حميد حدثنا الحكم حدثنا عمرو عن محمد بن الحنفية رضى الله عنه قال إنها أمة مرحومة الظالم مغفور له والمقتصد فى الجنان عند الله والسابق بالخيرات فى الدرجات عنداقه . ورواه الثورى عن إسماعيل بن مميع عن رجل عن محمد بن الحنفية رضى الله عنه بنحوه . وقال أبو الجارود : سألت محمد بن على — يعنى الباقر — رضى الله عنهما عن قول الله تعالى (فمنهم ظالم لنفسه) فقال هو الذى خلط عملا صالحا وآخر سيئاً . فهذا ماتيسر من إيراد الأحاديث والآثار المتعلقة بهذا المقام . وإذا تقرر هذا فان الآية عامة فى جميع الأقسام الثلاثة فى هذه الأمة فالعلماء أعبط الناس بهذه النعمة وأولى الناس

بهذه الرحمة فانهم كما قال الإمام أحمد رحمه الله حدثنا محمد بن يزيد حدثنا عاصم بن رجاء بن حيوة عن قيس بن كثير قال قدم رجل من أهل المدينة إلى أبى الدرداء رضى الله عنه وهو بدمشق فقال ما أقدمك أى أخى ؟ قال حديث بلغنى أنك تحدث به عن رسول الله ﷺ ، قال أما قدمت لتجارة ؟ قال لا ، قال أما قدمت لحاجة قال لا ؟ قال أما قدمت إلا فى طلب هذا الحديث ؟ قال نعم . قال رضى الله عنه فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من سلك طريقا يطلب فيها علماً سلك الله تعالى به طريقا إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم وإنه ليستغفر للعالم من فى السموات والأرض حتى الحيتان فى الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب . إن العلماء هم ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر » وأخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه من حديث كثير بن قيس ومنهم من يقول قيس بن كثير عن أبى الدرداء رضى الله عنه ، وقد ذكرنا طرقه واختلاف الرواة فيه فى شرح كتاب العلم من صحيح البخارى ولله الحمد والمنة وقد تقدم فى أول سورة طه حديث ثعلبة بن الحكم رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « يقول الله تعالى يوم القيامة للعلماء إنى لم أضع علمى وحكمتى فيكم إلا وأنا أريد أغفر لكم على ما كان منكم ولا أبالى »

﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِى أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾

يخبر تعالى أن هؤلاء المصطفين من عباده الذين أورثوا الكتاب المنزل من رب العالمين يوم القيامة مأواهم جنات عدن أى جنات الاقامة يدخلونها يوم معادهم وقدومهم على الله عز وجل (يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا) كما ثبت فى الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء » (ولباسهم فيها حرير) ولهذا كان محظورا عليهم فى الدنيا فأباحه الله تعالى لهم فى الآخرة ، وثبت فى الصحيح أن رسول الله ﷺ قال « من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة » وقال « هى لهم فى الدنيا ولكم فى الآخرة »

وقال ابن أبى حاتم حدثنا عمرو بن سواد السرحى أخبرنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن عقيل بن خالد عن الحسن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال إن أبا أمامة رضى الله عنه حدث أن رسول الله ﷺ حدثهم وذكر حلى أهل الجنة فقال « مسورون بالذهب والفضة مكللة بالدر وعليهم أكاليل من در وياقوت متواصلة وعليهم تاج كتاج الملوك شباب جردمرد مكحولون » (وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن) وهو الخوف من المحذور أزاحه عنا وأراحنا مما كنا نتخوفه ونحذره من هموم الدنيا والآخرة وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة فى قبورهم ولا فى نشورهم وكأنى بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رءوسهم ويقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن » رواه ابن أبى حاتم من حديثه

وقال الطبرانى حدثنا جعفر بن محمد الفريابى حدثنا موسى بن يحيى الروزى حدثنا سليمان بن عبد الله بن وهب الكوفى عن عبد العزيز بن حكيم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة فى الموت ولا فى القبور ولا فى النشور وكأنى أنظر إليهم عند الصيحة ينفضون رءوسهم من التراب يقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور » قال ابن عباس رضى الله عنهما وغيره : غفر لهم الكثير من السيئات وشكر لهم اليسير من الحسنات (الذى أحلنا دار المقامة من فضله) يقولون

الذى أعطانا هـذه المنزله وهـذا المقام من فضله ومنه ورحمته لم تكن أعمالنا تساوى ذلك كما ثبت فى الصحيح أن رسول الله ﷺ قال «لن يدخل أحداً منكم عمله الجنة» قالوا ولا أنت يا رسول الله ؟ قال « ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله تعالى برحمة منه وفضل » (لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا لغوب) أى لا يمسنا فيها عناء ولا إعياء . والنصب واللغوب كل منهما يستعمل فى التعب وكأن المراد بنفى هـذا وهذا عنهم أنهم لا تعب على أبدانهم ولا أرواحهم والله أعلم ، فمن ذلك أنهم كانوا يدئبون أنفسهم فى العبادة فى الدنيا فسقط عنهم التكليف بدخولها وصاروا فى راحة دائمة مستمرة قال الله تبارك وتعالى (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الأيام الخالية)

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ * وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ * فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾

لما ذكر تبارك وتعالى حال السعداء شرع فى بيان ما للأشقياء فقال (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا) كما قال تعالى (لا يموت فيها ولا يحيى) وثبت فى صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «أما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون » وقال عز وجل (ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون) فهم فى حالهم ذلك يرون موتهم راحة لهم ولكن لا سبيل إلى ذلك قال الله تعالى (لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها) كما قال عز وجل (إن المجرمين فى عذاب جهنم خالدون * لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون) وقال جل وعلا (كلما خبت زدناهم سعيرا) (فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا) ثم قال تعالى (كذلك نجزى كل كفور) أى هذا جزاء كل من كفر بربه وكذب الحق وقوله جلت عظمته (وهم يصطرخون فيها) أى ينادون فيها يجأرون إلى الله عز وجل بأصواتهم (ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذى كنا نعمل) أى يسألون الرجعة إلى الدنيا ليعملوا غير عملهم الأول ، وقد علم الرب جل جلاله أنه لو ردهم إلى الدار الدنيا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون فلهذا لا يجيبهم إلى سؤالهم كما قال تعالى مخبرا عنهم فى قولهم (فهل إلى مرد من سبيل؟ * ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا) أى لا يجيبكم إلى ذلك لأنكم كنتم كذلك ولو رددتم لعدتم إلى ما نهيتم عنه ولهذا قال ههنا (أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ؟) أى أو ما عشتم فى الدنيا أعمارا لو كنتم ممن ينتفع بالحق لانتفعتم به فى مدة عمركم ؟ وقد اختلف المفسرون فى مقدار العمر المراد ههنا فروى عن على بن الحسين زين العابدين رضى الله عنهما أنه قال مقدار سبع عشرة سنة . وقال قتادة : اعلموا أن طول العمر حجة فنعوذ بالله أن نعير بطول العمر قد نزلت هذه الآية (أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر) وإن فهم لابن ثمانى عشرة سنة وكذا قال أبو غالب الشيبانى . وقال عبد الله بن المبارك عن معمر عن رجل عن وهب بن منبه فى قوله تعالى (أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر) قال عشرين سنة. وقال هشيم عن منصور عن زاذان عن الحسن فى قوله تعالى (أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر) قال أربعين سنة ، وقال هشيم أيضا عن مجالد عن الشعبى عن مسروق أنه كان يقول : إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله عز وجل وهذه رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما فيما قال ابن جرير حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا بشر بن المفضل حدثنا عبد الله ابن عثمان بن خثيم عن مجاهد قال سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول : العمر الذى أعذر الله تعالى لابن آدم (أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر) أربعون سنة . هكذا رواه من هذا الوجه عن ابن عباس رضى الله عنهما به وهذا القول هو اختيار ابن جرير ثم رواه من طريق الثورى وعبد الله بن إدريس كلاهما عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال العمر الذى أعذر الله فيه لابن آدم فى قوله (أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر) ستون سنة فهذه الرواية أصح عن ابن عباس رضى الله عنهما وهى الصحيحة فى نفس الأمر أيضا لما ثبت

فى ذلك من الحديث كما سنورده لا كما زعمه ابن جرير من أن الحديث لم يصح فى ذلك لأن فى إسناده من يجب التثبت فى أمره ، وقد روى أصبغ بن نباتة عن على رضى الله عنه أنه قال : العمر الذى عيرهم الله به فى قوله (أولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر) . ستون سنة . وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبى حدثنا دحيم حدثنا ابن أبى فديك حدثنى إبراهيم بن الفضل المخزومى عن ابن أبى حسين المكى أنه حدثه عن عطاء هو ابن أبى رباح عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال « إذا كان يوم القيامة قيل أين أبناء الستين وهو العمر الذى قال الله تعالى فيه (أولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير) » وكذا رواه ابن جرير عن على بن شعيب عن إسماعيل بن أبى فديك به وكذا رواه الطبرانى من طريق ابن أبى فديك به ، وهذا الحديث فيه نظر لحال إبراهيم بن الفضل والله أعلم

﴿ حديث آخر ﴾ قال الإمام أحمد حدثنا عبدالرزاق حدثنا معمر عن رجل من بنى غفار عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال « لقد أعذر الله تعالى إلى عبد أحياه حتى بلغ ستين أو سبعين سنة لقد أعذر الله تعالى إليه لقد أعذر الله تعالى إليه » وهكذا رواه الإمام البخارى فى كتاب الرقاق من صحيحه حدثنا عبد السلام بن مطهر عن عمر بن على عن معن بن محمد الغفارى عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أعذر الله عز وجل إلى امرئ أخر عمره حتى بلغ ستين سنة » ثم قال البخارى تابعه أبو حازم وابن عجلان عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ فأما أبو حازم فقال ابن جرير حدثنا أبو صالح الفزارى حدثنا محمد بن سوار أخبرنا يعقوب بن عبد الرحمن بن عبدالقادر أى الاسكندرى حدثنا أبو حازم عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من عمره الله تعالى ستين سنة فقد أعذر إليه فى العمر » وقد رواه الإمام أحمد والنسائى فى الرقاق جميعاً عن قتيبة عن يعقوب بن عبد الرحمن به ، ورواه البزار قال : حدثنا هشام بن يونس حدثنا عبدالعزيز بن أبى حازم عن أبيه عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « العمر الذى أعذر الله تعالى فيه إلى ابن آدم ستون سنة » يعنى (أولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر) وأما متابعة ابن عجلان فقال ابن أبى حاتم حدثنا أبو السفر يحيى بن محمد ابن عبد الملك بن قرعة بسامرا حدثنا أبو عبد الرحمن المقرى حدثنا سعيد بن أبى أيوب حدثنا محمد بن عجلان عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أتت عليه ستون سنة فقد أعذر الله عز وجل إليه فى العمر » وكذا رواه الإمام أحمد عن أبى عبدالرحمن هو المقرى به ورواه أحمد أيضا عن خلف عن أبى معشر عن أبى سعيد المقبرى .

﴿ طريق أخرى ﴾ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ابن جرير حدثنى أحمد بن الفرج أبو عتبة الحمصى حدثنا بقية بن الوليد حدثنا المطرف بن مازن الكنانى حدثنى معمر بن راشد قال : سمعت محمد بن عبد الرحمن الغفارى يقول : سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول : قال رسول ﷺ « لقد أعذر الله عز وجل فى العمر إلى صاحب الستين سنة والسبعين » فقد صح هذا الحديث من هذه الطرق فلو لم يكن إلا الطريق التى ارتضاها أبو عبدالله البخارى شيخ هذه الصناعة لكفت . وقول ابن جرير إن فى رجاله بعض من يجب التثبت فى أمره لا يلتفت إليه مع تصحيح البخارى والله أعلم . وذكر بعضهم أن العمر الطبيعى عند الأطباء مائة وعشرون سنة فالإنسان لا يزال فى ازدياد إلى كمال الستين ثم يشرع بعد هذا فى النقص والهرم كما قال الشاعر :

إذا بلغ الفتى ستين عاما ... فقد ذهب المسرة والفتاء

ولما كان هذا هو العمر الذى يعذر الله تعالى إلى عباده به ويزيح به عنهم العلل كان هو الغالب على أعمار هذا الأمة كما ورد بذلك الحديث ، قال الحسن بن عرفة رحمه الله حدثنا عبدالرحمن بن محمد المحاربى حدثنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أعمار أمتى مابين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك » وهكذا رواه الترمذى وابن ماجه جميعاً فى كتاب الزهد عن الحسن بن عرفة به ثم قال الترمذى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وهذا عجب من الترمذى فإنه قد رواه أبو بكر بن أبى الدنيا من وجه

آخر وطريق أخرى عن أبي هريرة حيث قال حدثنا سليمان بن عمرو عن محمد بن ربيعة عن كامل أبي العلاء عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك » وقد رواه الترمذي في كتاب الزهد أيضاً عن إبراهيم بن سعيد الجوهري عن محمد بن ربيعة به ثم قال هذا حديث حسن غريب من حديث أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه وقد روي من غير وجه عنه هذا نصه بحروفه في الموضعين والله أعلم . وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا أبو موسى الأنصاري حدثنا ابن أبي فديك حدثني إبراهيم ابن الفضل مولى بني مخزوم عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم « معترك المنايا ما بين الستين إلى السبعين » وبه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أقل أمتي أبناء سبعين » إسناده ضعيف ﴿ حديث آخر ﴾ في معنى ذلك قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده حدثنا إبراهيم بن هانئ حدثنا إبراهيم بن مهدي عن عثمان ابن مطر عن أبي مالك عن ربعي عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال يا رسول الله أنبئنا بأعمار أمتك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما بين الخمسين إلى الستين » قالوا يا رسول الله فأبناء السبعين قال ﷺ « قل من يبلغها من أمتي ، رحم الله أبناء السبعين ورحم الله أبناء الثمانين » ثم قال البزار لا يروى بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد وعثمان بن مطر من أهل البصرة ليس بقوي ، وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاش ثلاثا وستين سنة وقيل ستين وقيل خمسا وستين ، والمشهور الأول والله أعلم . وقوله تعالى (وجاءكم النذير) روى عن ابن عباس رضي الله عنهما وعكرمة وأبي جعفر الباقر رضي الله عنه وقتادة وسفيان بن عيينة أنهم قالوا يعني الشيب وقال السدي وعبد الرحمن ابن زيد بن أسلم يعني به رسول الله ﷺ وقرأ ابن زيد (هذا نذير من النذر الأولى) وهذا هو الصحيح عن قتادة فيما رواه شيبان عنه أنه قال : احتج عليهم بالعمر والرسل وهذا اختيار ابن جرير وهو الأظهر لقوله تعالى (ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون * لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون) أي لقد بينا لكم الحق على ألسنة الرسل فأبيتم وخالفتم ، وقال تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وقال تبارك وتعالى (كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير * قالوا بلى قد جاءنا نذير * فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير) وقوله تعالى (فذوقوا فما للظالمين من نصير) أي فذوقوا عذاب النار جزاء على مخالفتكم للأنبياء في مدة أعماركم فما لكم اليوم ناصر ينقذكم مما أنتم فيه من العذاب والنكال والأغلال

﴿ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴾

يخبر تعالى بعلمه غيب السموات والأرض وأنه يعلم ما تكنه السرائر وما تنطوي عليه الضمائر وسيجازي كل عامل بعمله . ثم قال عز وجل (هو الذي جعلكم خلائف في الأرض) أي يخلف قوم لآخرين قبلهم وجيل لجيل قبلهم . كما قال تعالى (ويجعلكم خلفاء الأرض فمن كفر فعليه كفره) أي فانما يعود وبال ذلك على نفسه دون غيره (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا) أي كلما استمروا على كفرهم أبغضهم الله تعالى ، وكلما استمروا فيه خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة بخلاف المؤمنين فانهم كلما طال عمر أحدهم وحسن عمله ارتفعت درجته ومنزلته في الجنة وزاد أجره وأحبه خالقه وبارئه رب العالمين

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَتٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا * إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾

يقول تعالى لرسوله ﷺ أن يقول للمشركين (أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله) أى من الأصنام والأنداد (أرونى ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك فى السموات) أى ليس لهم شىء من ذلك ما يملكون من قطمير وقوله (أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه) أى أم أنزلنا عليهم كتابا بما يقولونه من الشرك والكفر ؟ ليس الأمر كذلك (بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا) أى بل إنما اتبعوا فى ذلك أهواءهم وآراءهم وأمانيهم التى تمنوها لأنفسهم وهى غرور وباطل وزور ، ثم أخبر تعالى عن قدرته العظيمة التى بها تقوم السماء والأرض عن أمره وما جعل فيهما من القوة الماسكة لهما فقال (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا) أى أن تضطربا عن أماكنهما كما قال عز وجل (ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه) وقال تعالى (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره) (ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده) أى لا يقدر على دوامها وإبقائهما إلا هو وهو مع ذلك حليم غفور أى يرى عباده وهم يكفرون به ويعصونه وهو يحلم فيؤخر وينظر ويؤجل ولا يعجل ويستر آخرين ويغفر ولهذا قال تعالى (إنه كان حليما غفورا) وقد أورد ابن أبى حاتم ههنا حديثا غريبا بل منكرا فقال حدثنا على بن الحسين بن الجنيد حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنى هشام بن يوسف عن أمية بن سهل عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكى عن موسى عليه الصلاة والسلام على المنبر قال : وقع فى نفس موسى عليه الصلاة والسلام هل ينام الله عزوجل فأرسل الله تعالى إليه ملكا فأرقه ثلاثا وأعطاه قارورتين فى كل يد قارورة وأمره أن يحتفظ بهما قال فجعل ينام وتكاديداه تلتقيان ثم يستيقظ فيحبس إحداهما عن الأخرى حتى نام نومه فاصطفقت يداه فانكسرت القارورتان ، قال ضرب الله له مثلا إن الله عز وجل لو كان ينام لم تستمسك السماء والأرض ، والظاهر أن هذا الحديث ليس بمرفوع بل من الإسرائيليات المنكرة فان موسى عليه الصلاة والسلام أجل من أن يجوز على الله سبحانه وتعالى النوم وقد أخبر الله عزوجل فى كتابه العزيز بأنه (الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض) وثبت فى الصحيحين عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى لا ينام ولا ينبغى له أن ينام يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل ، حجابه النور أو النار ، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه » وقد قال أبو جعفر بن جرير حدثنا ابن بشار حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبى وائل قال : جاء رجل إلى عبد الله هو ابن مسعود رضى الله عنه فقال من أين جئت ؟ قال من الشام قال من لقيت ؟ قال لقيت كعبا قال ما حدثك ، قال حدثنى أن السموات تدور على منكب ملك ، قال أفصدقته أو كذبته ؟ قال ما صدقته ولا كذبته قال لوددت أنك افتديت من رحلتك إليه براحلتك ورحلها كذب كعب إن الله تعالى يقول (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعد) وهذا إسناد صحيح إلى كعب وإلى ابن مسعود رضى الله عنه ثم رواه ابن جرير عن ابن حميد عن جرير عن مغيرة عن إبراهيم قال ذهب جندب البجلى إلى كعب بالشام فذكر نحوه . وقد رأيت فى مصنف للفقيه يحيى بن إبراهيم بن مزين الطليطلى سماه ـ سير الفقهاء ـ أورد هذا الأثر عن محمد بن عيسى بن الطباع عن وكيع عن الأعمش به ، ثم قال وأخبرنا زونان يعنى عبد الملك بن الحسين عن ابن وهب عن مالك أنه قال السماء لا تدور واحتج بهذه الآية وبحديث « إن بالمغرب بابا للتوبة لا يزال مفتوحا حتى تطلع الشمس منه » قلت وهذا الحديث فى الصحيح والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا * اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾

يخبر تعالى عن قريش والعرب أنهم أقسموا بالله جهد أيمانهم قبل ارسال الرسول إليهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم أى من جميع الأمم الذين أرسل إليهم الرسل قاله الضحاك وغيره كقوله تعالى (أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفة من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين * أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها) وكقوله تعالى (وإن كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين * فكفروا به فسوف يعلمون) قال الله تعالى (فلما جاءهم نذير) وهو محمد صلى الله عليه وسلم بما أنزل معه من الكتاب العظيم وهو القرآن المبين (ما زادهم إلا نفورا) أى ما ازدادوا إلا كفرا إلى كفرهم ثم بين ذلك بقوله (استكبارا فى الأرض) أى استكبروا عن اتباع آيات الله (ومكر السيء) أى ومكروا بالناس فى صدهم إياهم عن سبيل الله (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) أى وما يعود وبال ذلك إلا عليهم أنفسهم دون غيرهم . قال ابن أبى حاتم ذكر على بن الحسين حدثنا ابن أبى عمر حدثنا سفيان عن أبى زكريا الكوفى عن رجل حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إياك ومكر السيء فانه لا يحيق المكر السيء إلا بأهله ولهم من الله طالب » وقال محمد بن كعب القرظى : ثلاث من فعلهن لم ينج حتى ينزل به من مكر أو بغى أو نكث وتصديقها فى كتاب الله تعالى (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) (إنما بغيكم على أنفسكم) (ومن نكث فانما ينكث على نفسه) وقوله عزوجل (فهل ينظرون إلا سنة الأولين) يعنى عقوبة الله لهم على تكذيبهم رسله ومخالفتهم أمره (ولن تجد لسنة الله تبديلا) أى لا تغير ولا تبدل بل هى جارية كذلك فى كل مكذب (ولن تجد لسنة الله تحويلا) أى (وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له) ولا يكشف ذلك عنهم ويحوله عنهم أحد والله أعلم

﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا * وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴾

يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المكذبين بما جئتهم به من الرسالة سيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين كذبوا الرسل كيف دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها فخلت منهم منازلهم وسلبوا ما كانوا فيه من النعيم بعد كمال القوة وكثرة العدد والعدد ، وكثرة الأموال والأولاد فما أغنى ذلك شيئا ولا دفع عنهم من عذاب الله من شيء لما جاء أمر ربك لأنه تعالى لا يعجزه شيء إذا أراد كونه فى السموات والأرض (إنه كان عليما قديرا) أى عليم بجميع الكائنات قدير على جمعها ثم قال تعالى (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة) أى لو آخذهم بجميع ذنوبهم لأهلك جميع أهل السموات والأرض وما يملكونه من دواب وأرزاق . قال ابن أبى حاتم حدثنا أحمد بن سنان حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان الثورى عن أبى إسحاق عن أبى الأحوص عن عبد الله قال: كاد الجعل أن يعذب فى جحره بذنب ابن آدم ثم قرأ (ولو يؤخذ الله الناس بما كسبوا ماترك على ظهرها من دابة) وقال سعيد بن جبير والسدى فى قوله تعالى (ما ترك على ظهوها من دابة) أى لما سقاهم المطر فماتت جميع الدواب (ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى) أى ولكن ينظرهم إلى يوم القيامة فيحاسبهم يومئذ ويوفى كل عامل بعمله فيجازى بالثواب أهل الطاعة وبالعقاب أهل المعصية ولهذا قال تبارك وتعالى (فإذا جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا) آخر تفسير سورة فاطر ولله الحمد والمنة .

﴿ تفسير سورة يس وهى مكية ﴾

قال أبو عيسى الترمذى حدثنا قتيبة وسفيان بن وكيع حدثنا حميد بن عبد الرحمن الرواسى عن الحسن بن صالح عن هارون أبى محمد عن مقاتل بن حيان عن قتادة عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم